

حماية كبار السن من الإساءة في المنطقة العربية

ورشة عمل افتراضية لنقاط الاتصال المعنيين بقضايا كبار السن في الدول الأعضاء
4 نيسان/إبريل 2023

مذكرة مفاهيمية

ألف- خلفية

تشكل الإساءة لكبار السن انتهاكاً صريحاً وواضحاً لحقوق الإنسان بغض النظر عن مرتكب الإساءة وعلاقته بالضحية. وتتمثل الإساءة لكبار السن، بحسب التعريف المعتمد من منظمة الصحة العالمية، "بفعل واحد أو متكرر أو بامتناع عن اتخاذ الإجراء المناسب مما يتسبب بالحاق ضرر أو كرب لكبير السن وذلك ضمن علاقة يتوقع ان تسودها الثقة". وتتخذ الإساءة لكبار السن أشكالاً عدة جسدية وجنسية ونفسية وعاطفية، كما تتضمن الإساءة المالية والمادية والهجروالإهمال وإهدار الكرامة وعدم الاحترام. وهي تحدث في مختلف البيئات الجغرافية والثقافية والاجتماعية.

وتقدّر المنظمة أنه في العام 2017 تعرّض شخص واحد من كل ستة أشخاص يتجاوز عمرهم الستين عاماً لنوع من أنواع الإساءة أي ما يقارب 15% من مجموع السكان في هذه الفئة. وتشير تقديرات المنظمة إلى ارتفاع معدلات الإساءة في مؤسسات الرعاية، كذلك ارتفاع معدلاتها بين النساء الكيبريات في السن. وتؤدي الإساءة إلى كبار السن إلى نتائج وخيمة صحية واجتماعية واقتصادية قد لا يمكن التعافي منها، وإن حصل فقد يستغرق التعافي منها وقتاً طويلاً. ومن هذه الآثار الإصابات البدنية، والوفيات، والاكنتاب وغيره من الآثار على الصحة النفسية، وتراجع القدرات الإدراكية، إضافة إلى الآثار على الوضع المالي والاقتصادي لكبار السن وصولاً إلى قرار إيداعهم في دور الرعاية من دون موافقتهم.

وقد أكدت الفقرة 17 من مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن (1991) على وجوب "تمكين كبار السن من العيش في كنف الكرامة والأمن، ودون خضوع لأي استغلال أو سوء معاملة، جسدياً أو ذهنياً". كما أشارت الفقرة 20-6 من برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية (1994) على أنه ينبغي على الحكومات في جميع البلدان العمل للقضاء على جميع أشكال العنف والتمييز ضد كبار السن خاصة النساء منهم. وشكل "القضاء على جميع أشكال الإهمال وسوء المعاملة والعنف ضد كبار السن" أحد الأهداف المنصوص عليها في خطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة (الفقرة 110، التوجه 3 القضية 3 الهدف 1) إضافة إلى "إنشاء خدمات دعم لمواجهة إساءة معاملة كبار السن" (الفقرة 111، التوجه 3 القضية 3 الهدف 2). وعلى المستوى الإقليمي، أشارت الاستراتيجية العربية لكبار السن 2019-2029 إلى ضرورة تطوير برامج تحمي كبار السن من الإقصاء والعنف (المحور الأول المحصول 1 المنتج 5).

باء- الإساءة إلى كبار السن في المنطقة العربية

لا تتوفر بيانات كافية حول معدلات الإساءة لكبار السن في المنطقة العربية. ولكن التزايد المطرد في أعداد ونسب كبار السن في المنطقة العربية في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة وما يرافقها من تفكك

هياكل الأسرة التقليدية وهي المقدم الاساسي للرعاية لكبار السن في منطقتنا، والهجرة وزيادة معدلات البطالة إضافة إلى ارتفاع معدلات الإصابة بالأمراض المزمنة غير المعدية وما يترتب عنها من ارتفاع معدلات الإنفاق من الجيب على الصحة، كلها عوامل تنذر بارتفاع حالات الإساءة إلى كبار السن في الفترة القادمة. كما أن غياب المعايير التي تضبط عمل مؤسسات الرعاية في العديد من البلدان قد يسهم في انتشار الإساءة إلى كبار السن في هذه المؤسسات مع أن وجودها لا يزال خجولاً في البلدان العربية.

غير أن انتشار حالات الإساءة لكبار السن لا يقترن بالضرورة مع توافر البيانات وتزايد حالات الإبلاغ عن الإساءة أو الكشف عنها، إذ تشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أن 4% فقط من حالات الإساءة في العالم يتم الإبلاغ عنها. ويمكن أن يعود ذلك في المنطقة العربية إلى عوامل عدة منها عدم وجود فهم واضح بالأفعال التي يمكن اعتبارها إساءة لكبار السن، وضعف آليات الإبلاغ. كما أنه في العديد من الأحيان لا يعمد ضحايا الإساءة من كبار السن إلى الإبلاغ تفادياً للإضرار بأفراد عائلاتهم وتجنباً للكشف عن أمور يعتبرونها شخصية أو خاصة لا ينبغي إظهارها للعلن.

وبالرغم من عدم توفر البيانات الوافية في المنطقة العربية، فقد شكلت حماية كبار السن من الإساءة أحد الأولويات التي خلصت إليها المراجعة الإقليمية الرابعة لخطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة في العام 2022. وقد أوصت الوثيقة الختامية¹ الصادرة عن المؤتمر الإقليمي حول المراجعة الرابعة لخطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة الذي عقد في حزيران/يونيو 2022 بـ "تعزيز المنظومة الحقوقية المتكاملة التي ترسخ حقوق المواطنين ومنهم كبار السن، وسنّ قانون خاص لكبار السن وإدماج قضاياهم في الإطار القانوني القائم، وحمايتهم من الإساءة والعنف". إضافة إلى ذلك، أكدت الرسائل الأساسية الصادرة عن حوار أصحاب المصلحة حول مراجعة خطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة الذي عقد في 10 أيار/مايو 2022 على أهمية "تطبيق التشريعات اللازمة لمكافحة التمييز والعنف على أساس العمر وإساءة معاملة كبار السن، ولا سيما النساء منهم، على المستوى الحكومي والمجتمعي والعائلي" كما أوصت بإعداد الدراسات والإحصاءات المتعلقة بالعنف ضد كبار السن. كذلك حثت التوصيات الصادرة عن حوار البرلمانيين الذي عقد في 19 أيار/مايو 2022 البرلمانات العربية على سنّ القوانين الخاصة بكبار السن على نحو يكرّس جميع حقوقهم بما في ذلك الحماية من العنف.

من جهة أخرى، تناول الفصل الخامس من التقرير الإقليمي² حول المراجعة الإقليمية الرابعة لخطة عمل مدريد في القسم الثالث منه موضوع سوء المعاملة والتمييز ضد كبار السن وبيّن بعض الآليات والإجراءات المتخذة لمعالجة الإهمال وسوء المعاملة والعنف ضد كبار السن. فأفادت معظم الدول المشاركة في المراجعة في تقاريرها الوطنية إلى وجود آليات للتبليغ عن حالات الإساءة والعنف تجاه كبار السن وبرامج لمساعدة كبار السن وحمايتهم في حال تعرضهم للعنف والإساءة. وقد لاحظ التقرير أنه بالرغم من وجود آليات للتبليغ في معظم البلدان العربية إلا أن المظلة القانونية المتخصصة بكبار السن لا تزال غير متوفرة في العديد من البلدان. ففي بحث مكتبي أجرته الإسكوا يتبين أن الدستور الأردني قد أشار بوضوح إلى حماية كبار السن من الإساءة والاستغلال. ويتوفر قانون خاص بحقوق أو حماية كبار السن في كل من الجزائر وتونس والبحرين، حيث تمت الإشارة بوضوح

1 الوثيقة الختامية للمؤتمر الإقليمي حول المراجعة الرابعة لخطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة في المنطقة العربية 2022

<https://www.unescwa.org/sites/default/files/event/materials/outcome-document-mipaa-fourth-review-2022-ar.pdf>

2 "الشيخوخة في الدول الأعضاء في الإسكوا" - التقرير الإقليمي لعملية المراجعة والتقييم الرابعة لخطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة

<https://www.unescwa.org/sites/default/files/event/materials/regional-report-mipaa-fourth-review-2022-ar.pdf>

إلى حماية كبار السن من "سوء المعاملة" في القانون الجزائري³ بينما أشار القانون التونسي⁴ إلى حماية كبار السن من التمييز والإهمال من دون الإشارة إلى العنف، وكذلك فعل القانون البحريني⁵ الذي أشار إلى حماية كبار السن من الإقصاء والتمييز وعاقب من "يلحق الضرر بهم". كذلك تضمن القانون المتعلق برعاية كبار السن⁶ في الكويت بنداً حول "إلحاق الضرر بالمسنين". ولا تتوفر قوانين خاصة بكبار السن في باقي الدول، حيث تندرج حماية كبار السن تحت قانون العنف الأسري في بعض الدول أو ضمن القوانين العامة في بعضها الآخر. وقد أوصى تقرير المراجعة الإقليمية بوضع وتطبيق القوانين لمكافحة العنف وإساءة معاملة كبار السن، ووضع برامج دعم وإدماج للناجين، وخاصة النساء منهم. كذلك أوصى تقرير السكان والتنمية العدد 7 الصادر في 2022 بسنّ التشريعات الضرورية لمكافحة كافة أنواع العنف وسوء المعاملة والإهمال التي قد يتعرض لها كبار السن.

جيم- هدف ورشة العمل

انطلاقاً مما سبق، تسعى الإسكوا من خلال ورشة العمل هذه إلى البحث في قضية الإساءة إلى كبار السن وتبسيط الضوء عليها كقضية ملحة تستوجب اهتماماً خاصاً من صانعي القرار والمشرعين في المنطقة العربية. كما تسعى الإسكوا إلى الشروع في بناء قاعدة معرفية حول هذا الموضوع من خلال إعداد دراسة مختصة حول الإساءة إلى كبار السن.

وتهدف ورشة العمل بشكل خاص إلى التعرف على الأطر القانونية والسياساتية والبرامج القائمة لحماية كبار السن من الإساءة، إضافة إلى تشجيع التعلّم من الأقران في ما يتعلق بأفضل التجارب وتحديد التحديات التي تواجه الحكومات العربية في هذا السياق، والتوافق حول الخطوات المقبلة.

دال- تاريخ ومكان انعقاد الورشة

تستهدف ورشة العمل نقاط الاتصال المعنيين بقضايا كبار السن في الدول العربية. وستعقد يوم الثلاثاء 4 نيسان/إبريل 2023 من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى الساعة الواحدة والنصف ظهراً بتوقيت بيروت، عبر الإنترنت، وسيتم تزويد المشاركين برابط الاجتماع قبل موعد الورشة.

هاء- تنظيم الأعمال المقترح

11:05-11:00	كلمة ترحيب وتعريف بالمشاركين
-------------	------------------------------

³ الجزائر- القانون 10-12 المؤرخ 29 ديسمبر 2010 المتعلق بحماية الأشخاص المسنين

⁴ تونس- القانون 114 المؤرخ 31 أكتوبر 1994 المتعلق بحماية المسنين

⁵ البحرين- القانون رقم 58 لسنة 2009 بشأن حقوق المسنين

⁶ الكويت- القانون 18 لسنة 2016 بشأن الرعاية الاجتماعية للمسنين

⁷ تقرير السكان والتنمية، العدد التاسع. "بئلاء مستقبل أفضل لكبار السن في المنطقة العربية". 2022.

11:20-11:05	تمهيد تعريف الإساءة إلى كبار السن الأطر الدولية والإقليمية القائمة لحماية كبار السن من الإساءة أولويات التدخل - توصيات تقرير المراجعة الرابعة لخطة مدريد الدولية للشيخوخة
12:20-11:20	حوار مفتوح- السياسات والبرامج الوطنية القائمة والآليات المعتمدة لحماية كبار السن من الإساءة: تجارب الدول
13:20-12:20	حوار مفتوح- التحديات والحلول المقترحة والخطوات المستقبلية التي ينبغي اعتمادها
13:30-13:20	الختام

هاء- المراجع

1. الوثيقة الختامية للمؤتمر الإقليمي حول المراجعة الرابعة لخطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة في المنطقة العربية
<https://www.unescwa.org/sites/default/files/event/materials/outcome-document-mipaa-fourth-review-2022-ar.pdf>
2. الشيخوخة في الدول الأعضاء في الإسكوا" -التقرير الإقليمي لعملية المراجعة والتقييم الرابعة لخطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة
<https://www.unescwa.org/sites/default/files/event/materials/regional-report-mipaa-fourth-review-2022-ar.pdf>
3. الجزائر- القانون 10-12 المؤرخ 29 ديسمبر 2010 المتعلق بحماية الأشخاص المسنين
4. تونس- القانون 114 المؤرخ 31 أكتوبر 1994 المتعلق بحماية المسنين
5. البحرين- القانون رقم 58 لسنة 2009 بشأن حقوق المسنين
6. الكويت- القانون 18 لسنة 2016 بشأن الرعاية الاجتماعية للمسنين
7. إدماج قضايا كبار السن في عملية صنع السياسات: أداة تطوير السياسات
<https://oat.unescwa.org/>
8. منظمة الصحة العالمية- صحيفة وقائع حول إساءة معاملة كبار السن
<https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/abuse-of-older-people>
9. منظمة الصحة العالمية- المواضيع الصحية- إساءة معاملة كبار السن
https://www.who.int/ar/health-topics/elder-abuse#tab=tab_1
10. تقرير السكان والتنمية، العدد التاسع. "بنء مستقبل أفضل لكبار السن في المنطقة العربية". 2022
<https://www.unescwa.org/publications/population-development-report-9>